ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وتصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها
ثم بقيت هذه المعجزة الباقية الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة
لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا
ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم
ذاتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته
تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد
وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا
عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى
الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله تعالى وذهب
غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل
فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل

قد رام

قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفا
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او
يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا
يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل
الثاني ما يغمض الخفي عليه ويغضي وجه ما لك على مذهب من
قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان لم يقدرهم
ولا يقدرهم عليها وبين هذين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من
جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان
بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال
الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية
معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر
واما التحدي للخلايق المبين من السنين بكلام من جنس
كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو
قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام

بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد الان اصلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)